المنسية والمخازن تحت الشوارع ، لكانت كل هذه اوجدت الغطاء اللازم للمعارك في المدينة وللبلبلة وللاضطراب الكافية لصد فرقة عسكرية اياما . ولو تكرر هذا الامكان المفترض في انتظام ، اي لو سلح شعب الضفة الغربية تسانده ميليشيا بدائية ، ودرب على حرب العصابات ، لكان في مقدور الاردن ان يخلق المشكلة الوحيدة التي لم يسبق للجيش الاسرائيلي ابدا ان واجهها . من الصعب ان نقدر التاثير الذي كان سيتم نتيجة حرب حزيران لو ان الجيش الاسرائيلي المهاجم واجه مقاومة عربية مسلحة في نواح مسدودة نوافذها داخل مدينة القدس المسورة ، وفي نابلس وجنين والخليل ورام الله وبيت جالا وبيت لحم وقلقيلية واريحا ومخيمات اللاجئين ، بالاضافة الى الخوف من قطع مواصلاته على ايدي عصابات مسلحة من الفلاحين والانصار في القرى ، وذلك في حالة حرب طويلة تثيرها مثل هذه المقاومة الشعبية . ان عوامل معنوية وسياسية تلعب دورها ، عندما تشحذ عزائم شعب بكامله وتستدعي نشاطاته للدفاع عن ارضه — هذه العوامل ليس ممكنا تقديرها وحسبانها بواسطة الالات الحاسبة في البنتاغون او بواسطة تحليلات الاستخبارات الامريكية » . (ص ٨٣ — ٨٤ النص العربي) .

هذه هي رواية شاهد العيان شليفر لسقوط القدس ، ومع ان كتابه عموما لا يخلو من بعض المآخذ ، الا ان جميع شهود العيان الاخرين يتفقون على ان الصورة التي رسمها هي صحيحة ، وكذلك استنتاجاته . الا ان روايته لا تتفق مع ما صرح به الملك حسين الى الصحفيين الفرنسيين فيك فانس وبيار لوير . ففي « حربنا مع اسرائيل » قال الملك : « القدس سقطت بعد معركة ضارية (..) ولقد حاربنا ببطولة وشرف ودافع جنودنا عن كل شبر » . (ص ٧٨) . كما كتب البريغادير يونغ : « في وجه اعداد متفوقة وتفوق جوي ساحق ، ادى الجيش الاردني افضل ما لديه ، واذا كانت مناوراته لا تتصف بذكاء لامع على صعيد التكتيك ، فقائده المصري يجب ان يتحمل مسؤولية ذلك » . (ص ١٤٠ من « الحملة الاسرائيلية ١٩٦٧ ») . وتعليقا على ذلك يجب ان نذكر هنا انه لا يونغ ولا الملك حسين كان في القدس عندما سقطت . يونغ كان في انكلترا وبنى روايته على تقارير مراسلي الصحف ، بينما للملك الاردني مصلحة اكيدة في التستر على ما حدث فعلا في المدينة المقدسة . فلنفحص الان سجل كل من الملك حسين والفريق رياض الذي اعتبره يونغ المسؤول الاول عن الهزيمة . قائد الجبهة الشرقية في حرب حزيران، الفريق عبدالمنعم رياض ، وضع تقريرا مفصلا حلل فيه الحرب في الضفة الغربية ، وهذا هو بالطبع اجراء متبع بعد كل حرب ، الا ان السلطات الاردنية لم تسمح بنشره (مع ان مقتطفات منه تسربت الى خارج الدوائر الرسمية العليا في الاردن) ، كما ان الفريق استشهد عام ١٩٦٨ وهو يدير عمليات الجيش المصري ضد العدو في الخطوط الامامية على القناة ، فهو اذن لا يستطيع دفع الاتهامات عن نفسه . ما هو رأي الملك حسين في الفريق ؟ في حديثه مع الصحفيين الفرنسيين وصفه الملك بانه « جندي محترف مجرب ، ويفد من المع القادة العسكريين العرب » (ص ٤٤) . وردا على سؤال للصحفيين جاء فيه : « كنت شاهدا لجميع القرارات التي اتخذها الفريق رياض . ما رأيكم بتصرفاته ؟ الملك : فعلا شهدت جميع القرارات التي اتخذها الفريق رياض . بل شاركت فيها لان رياض كان يطلب موافقتي بالنسبة الى كل ما يعتبره مهما . كان اصعب قرار اتخذته هو اضطراري الى الموافقة على اقتراح الفريق رياض بسحب قواتنا من الضفة الشرقية للاردن . كان هذا اقسى قرار يمكن اتخاذه تجاه مواطنينا في الضفة الغربية والقدس بصورة عامة ، التي تخلينا عنها . فيما يتعلق برياض ، فانا اعتبره جنديا اصيلا وضابطا قديرا . ان تربيته ممتازة » . (ص ٨٧) .

وبصدد اشارة الملك حسين الى « اقتراح » الفريق رياض سحب القوات من الضفة الشرقية ، يجب الرجوع الى الكتاب « عاصفة الرمال » تاليف الاسرائيليين ديفيد كمشه